شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

جزء فيه قصة العباس بن حمزة مع ذي النون المصري

المؤلف

محمد بن عبدالله بن محمد (الحاكم النيسابوري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة لايبزج، بألمانيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جزء فيه قصة العباس بن حمزة مع ذي
النون المصري رحمة الله عليه
رواية الحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع عن ابي بكر
محمد بن عبد الله بن يوسف ابن بنت العباس بن حمزة عن
العباس رواية ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي عن الحاكم
ابي عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أخبرنا الشيخ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي
اجازة قال انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
النيسابوري قراءة عليه وانا اسمع قال سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله
ابن يوسف بن بنت العباس بن حمدان غير مرة يقول دخلت على
ذي النون المصري رحمة الله تعالى وعنده نفر من المريدين وقد
ذهب بهم الفكر وكأن على رؤسهم الطير هيبة له فاشفقت
سمعت جدي ابا الفضل العباس بن حمدان يقول

ان اجلس فسلمت عليهم فرد السلام ثم قال
من حبنا لك واشغلنا بحبك ثم سكت فقال له
بعضهم فوصينا بوصية ننتفع بها فقال توثرون الله على جميع
الاسباب اشغلوا الصدق فيما بينكم وبينه واحبوه
بكل قلوبكم والزموا بابه واستغنوا به وتلذذوا
بذكره وتواسدوا الموت اذا نمتم واجعلوا نصب اعينكم
اذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم الى الدنيا فلا تدل
لكم من الحق ولحظوا اليسكم عما لا يعنيكم ولتحزنكم ذنوبكم
وليكن افتخاركم بربكم وفقركم اليه وتواصوا بالحق وتعاونوا على طاعة

ربكم وكونوا من خالق الله تسلموا وبسلم منكم الناس وتنالوا مناكم
ثم قال استغفر الله ان للكلام حلاوة في الدنيا وما اعظم مؤنة الكلام
في الآخرة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا قبل غبط صاحبه
بالجزيل من الثواب على كلامه ○ والسلامة اولى بنا وفي دون ما
قلت كفاية لمن فهم ولكن ابن اصحاب الفهم وابن اصحاب فهم الفهم
احب قلبي يصلح على الخلوة والصمت وقلة الاكل وربما كرهت ان
اسأل عن شيء او اقول شيئا وربما نافت النفس الى الجلوس مع اهل الذكر
والقول بالذكر اريد بذلك احيانا الذكر احيانا الحق الله تعالى على
وربما اظن ان ترك ذلك خير لي ثم اقول ان كان ترك ذلك خيرا لي
فان جلوسي معهم خير لي فاقول لعل الله تعالى يغفر لي بسببهم وان
كان غير ذلك فهل عسى ان يكون عطف واحد فيه نجاة بشر
كثير وكان نور هذا الشان قد طفئ وقل اعوانه ومستحقوه
ومريدوا ما عند الله وقد كان لهذا الامر زمان وقد كان له اهل
فقد فقدوا وصار مريد الخير في الدنيا غريبا وان كان لا وحشة
على اذكر الله عز وجل ان الخلوة بالله تعالى من الة القوم
والاجتماع على ذكر الله تعالى من علامة افتقار القوم الى الله عز وجل
وبذل النصيحة لله من علامة حبهم لله عز وجل ثم قال اين اولياء همم

نور البلاد وهم اعز الخلق واقلهم فان وجدتم احدا منهم فالزموه
اللهم لا ينقضي بين اقوام لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر
ويبذلون اهل طاعتك ويعبدون اهل معاصيك ولا يتعاونون على
ذكرك ويرضون بالدنيا عوضا من الاخرة ثم اطرق مليا ولا
يقول شيئا والقوم سكوت فقلت له اكرمك الله تعالى حدثني
بحديث لعل الله ينفع به وادركه هو فرفع راسه ونظر الي وقال
انت تكلف الحديث قلت ربما تعلك ذلك ورجوت انك تحدثني
حديثا به في الرفاق يكون عونا على هذا المذهب فقال ان
للحديث رجالا ولي شغل ينفسي عن الحديث وان كان الحديث من
اركان الدين ولو لا نقص دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا
افضل الناس في زمانهم ولكن بذلوا علمهم لاهل الدنيا لينالوا
دنياهم وادلوا انفسهم وسالوا علمهم وهانوا على الزاعين فحجروهم
وتكبروا عليهم وجعلوهم خولا لهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوه
من حرص اهل العلم والمتصنعين من الفراء على الدنيا والمنزلة
عندهم فيا ابا الفضل ان القوم طلبوا الاخرة بعلمهم وخافوا
انهم لا ينالوها وهو لا طلبوا الدنيا بعلمهم وموهوا على الناس ليعطوا
انهم يطلبون بعلمهم ما عند الله فجعلوا العلم فخا للدنيا فاقبح بهذا

شيئا يطلب به الباقي كسوا به الفاني اللهم لا تجعلنا
منهم لو انهم لزموا بابت ربهم لكفاهم واعزهم ولكنهم انقطعوا
الى المخلوقين فوكلهم اليهم واذلهم لو رجوا الله لم يرجوا احدا
ولو خافوا الله لم يخافوا احدا ولو انقطعوا الى الله تعالى لسمر
يذلوا ابدا لقد جهلوا بعد علمهم وافتقروا بعد غناهم وذلوا بعد
عزهم وصاروا عبيدا لاهل الدنيا وملوكها بعدما جعلهم الله احرارا
يراؤون المرضى شربوا بكاس المغترين شوبة فقد ذهبت قلوبهم
نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ان الناس الا قليلا منهم قد
افتتنوا بهم وقد اعجبوا بانفسهم حتى كانوا ينتقصون اهل الحسبة
والارادة فمن رغب في الحديث والفقه والحكمة وطلب الاخرة
نصيحة لنفسه وللخلق وراد عمله تواضعا لله واجتهادا في
خوفه يصون علمه تواضعا لله ويزينه بفعله وخشيته
واعماله ولا يصير عارا على العلماء فيخرج ما احسن طلبه وبذله
وانما يكره من ذلك ان يكون الطلب والبذل للدنيا لا للاخرة
ان العلم سلاح للدين فاذا طلبته الدنيا صيرته سلاحا للدنيا
ثم قال لي لقيت المسيب بن واضح فقلت له نعم ومن ابي ان
القاه ايضا ان شاء الله قال فاذا لقيته فسله يحدثك حديثا

رواه لنا عن يوسف بن اسباط عن سفيان الثوري عن الحسن رضي الله عنهم
فاني اكره ان اكون محدثا فقلت له اسمعه منك احب الي وعلى
الفاه فقال لهم انظروا الى الشاب ما احرصه على طلب هذا الشان
فاني اجد له في قلبي موقعا ورقة اللهم اصنع له وبلغه امله
قد طال مجلسنا ونعود ان شاء الله تعالى فغدوت عليه من الغد
فقال لي اسرعت الرجوع فقلت له خفت ان تموتني فقال لم يكن
ليفوتك ان شاء الله تعالى وانت تريده فقال لي ركعت قلت لا
قال اركع ركعات فركعت ركعات وركع هو ركعات تحت من خشوعه
وهيبته وسمعت وقع دموعه على الحصير فلما سلم دعا بدعوات
ودعا لاهل السموات والارضين بخير ثم قال لي قل للسجان لا ياذن
لاحد علي فقلت له فقال نعم فرجعت اليه فقال حدثني المسيب
ابن واضح قال انبئت يوسف بن اسباط ليحدثني فوعظني كيما حزينا
متفكرا فجلست قريبا منه فلما سري عنه نظر الي فقال لي ما جاء
بك فقلت تحدثني رحمك الله قال لي اكم يكتب الرجل فمتى يعمل هذا زمان
تضرع ودعاء سبحان الله ما اغفلنا عن الموت الذي لا بد منه ان ذلك
في خدمة الله وطيب المطعم الموت ومجالسة الذاكرين كما لكقد ابيت
نفسك في الاخرة وعاينت الثواب والعقاب ما تسمعه اليوم ثم لا ترد

عزم على التوبة

الى التوبة

والملبس وذكره

الى الدنيا

الى الدنيا لينوب او يعمل كيف بامن من الموت في طلبه او كيف يستريح
من ينظر الى سرعة مرور اجله ام كيف يفتر من طاعة الله وهو
يراه اذا طلبت العلم فاطلب من العلم العمل انما يصح الجهل لمفارقة
العلم اياه وكذلك احسن العلم اذا فارقه العمل ان من الناس
ناسا يتزينون بالعلم ويتزينون ومنهم من يتزين بالعلم ويتشين
العلما ومنهم من يتشينه العلم ويتشين هو العلما وكذلك الحكمة
والقضا وانما ابى ذلك من قبل صلاح القلب وفساده وطول
الامل وقصره ونسيان المعاد وذكره ودناءة الانفس وكرمها
اذا اشتغلتم بالوصف فلا تنسوا الموصوف وانما يطلب بالوصف
رضا الموصوف وجهه واشتغالا لا تخدمنه فاذا لم يكن كذلك
فطال وقته بوصفه عند عبده ويقيم على معاصيه فما اقل حظه
واعظم فضيحته والله المسئل برحمته عامة هذا الخلق
كانهم ايقنوا ثم شكوا الامر امتحن الله قلبه للتقوى واخلصه
بهم الاخرة وقليل ما هم سل ربك ان ينورك قليلا حتى تفهم ما
يرد عليك من مذاهب اولبابه وما تسمع من الحديث والا فما يغني
عنك ان يكون في يدك قوس وسهام والعدة فاقبل عليك وانت
لا تحسن الرمي فيصير سلاحك عدة للعدو والقليل من التلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا كنت بصيرا بالمحاربة ينفعك ذلك العلم من الفقه والحكمة
والحديث وهل بقي الا القليل ممن يحسن ان يعلم او يتعلم ولا يضيع
دين الله على كل حال يحفظ الاول على الآخر وتارك العلم اشقى
من تارك العمل والعلم لان العلم ربما جذب صاحبه جره فيفيقه
على منهاج الصادقين وان كان بعد ذلك يعد من البطالين
واهل العلم في كل زمان هم نبلاء الرجال قد اوجب الله تعالى
حقهم على جميع الناس لانهم امناء الرسل فلا ينبغي لهم ان يخونوا
ويغشوا بل يجب عليهم ان ينصحوا ويتواضعوا وينظروا
كيف يكونون فما بين الله عز وجل وبين خلقه ولا يطلبوا بعلمهم
حطام الدنيا ويطلبوا به الثواب من الله عز وجل ان العالم هو
الخاشع المتواضع الحليم الزاهد في الدنيا المستغني بربه عن
خلقه يعلم ما اعطوا وما اعطي فيشكر ربه ويكون للخلق
كالوالد الشفيق يقول بعلم ويسكت بعلم ويعلم انه مسئول
عما يقول ويفتي فلا يبيع حظه من الآخرة بحظه من الدنيا ولا يرضى
بمنزلته عند اهل الدنيا كانهم اموات في دورهم والعاقبة للمتقين
اني لارحم طلاب العلم والخير في هذا الزمان ما اقل اعوانهم واكثر
اعدائهم اللهم انصرهم ولا تخذلهم وبما اقول لا احببت لما قد ظهر من

الفساد ثم اقول لخاف انه لا يحل في هذا الزمان كما ان الحديث
لما قد دخل على الناس من مضرة الجهل وميلهم الى حب الدنيا
وتركهم ذكر الله تعالى ومجالس الذاكرين وعلية اهل البدع احدث كل
حديث انتفعت به لعله ان ينفعك ولا اظن احدا يسمع بهذا الحديث
الا انتفع به الا ان يكون محدودا ما كان سفيان الثوري
رحمه الله عليه ورضوانه قد انقبض عن الحديث في آخر عمره لمكانه
كان يطلب واستوحش من الناس لما ظهر عليه من خور الايمان
فلم يكن يحتمل ذلك ربما كان يغتم مما يسمع ويخاف الله
تعالى فيقول الدم ويقول انما اهرب منهم مخافة ان يكرموني
فيفتنوني وكان اذا اكل ربما وثب الى الصلاة ويقول اذا
علقت الحمار فكه وكان يقول ويل للظلمة وويل
لاعوان الظلمة وويل لمن خالطهم ووازرهم واكلهم وواردهم او
تبري لهم فلما اولاق لهم دواة يحشرون غدا معهم
وتحت رايتهم وكان يقول لو علمت انهم يقبلون مني
لامرتهم ونهيتهم ولكن اخاف ان يفتنوني عن ديني
وكفاهم بي منهم انكارا مني عليهم وكان يقول اتى على زمان
وان عامة العوام الا القليل منهم يحابون السلطان واليوم

ارى العلماء تخالطونهم فلو امروهم لكان ترك ذلك خيرا لهم
فكيف بهم اذا انحطوا في اهوائهم وطمعوا فيما عندهم دخلت
على سفين الثوري يوما وعنده نفر من اصحاب الحديث يسالونه
ان يحدثهم وهو يابى عليهم فقلت اتك توجر على ذلك فقال
ليت اني اسلم من هذا الامر كفافا لا يكون لي ولا علي كيف
انشط للحديث وانا اعلم ان الله تبارك وتعالى يسالني عن كل
حديث حدثت به ما الذي اردت به وعن كل مجلس جلسته
ما الذي اردت به ولولا مخافتي من الله تعالى لم احدث احدا
وابن من يطلب الحديث لله ومن يحدث لله كان الرجل يسمع
الحديث والحديثين او الباب من الفقه فيصير بذلك عالما
فقيها واليوم كلما ازداد علما وعملا وحكمة ازداد تجبرا
وللدنيا حبا ومال الى اهل الدنيا كان الرجل من اهل العلم يزداد
بعلمه للدنيا بغضا ولها تركا واليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا
حبا ولها طلبا كان الرجل يبقى ما لم يعلم علمه واليوم يكسب بعلمه كان الرجل
يرى على صاحب العلم الزيادة في باطنه وظاهره واليوم يرى على العلم
كثير من اهل الفساد الباطن والظاهر لو علمت ان يبقى البلدان رطلا

يريد هذا العلم لله تعالى لكنت اوجب على نفسي ان آتيه حتى احدثه
وان لم يجيني حقه وحرمته لو طلبوا الامر من وجهه اما
بلغك ما قال الله عز وجل لداود عليه الصلاة والسلام قال يا داود
اذا رايتني طالبا فكن له خادما ٥ وحديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيأتيكم اقوام
يطلبون العلم فاذا لقيتموهم فاستوصوا بهم خيرا وطلب العلم فريضة
وقد اخذ الله تعالى ميثاق العلماء ان يعلموا الجهال من قبل
ان يأخذ ميثاق الجهال ان يتعلموا من العلماء ولكن قد تنش
فساد هذا الشان واستخفوا به واهله وجعلوا العلم بضاعة
وتجارة يهدونه الى الملوك والى الظلمة وكنت اتعجب ممن يتمنى
الموت فانا اليوم اتعجب ممن لا يتمناه وكنت اتعجب ممن يرغب
في القوت مع قرب اجله فاليوم اتعجب ممن ترك طلب القوت
مخافة عليه ان يخط في حبائل القوم او يجبهم اذا وصلوه
او يجدهم طمعا منه فيما عندهم ولا سيما اذا كان صاحب
عيال فانا اقل ثبات اهل هذا الزمان مع العيال فان العيال
من آلة الاتقياء اما بلغك ما قال الله عز وجل لداود عليه الصلاة
والسلام يا داود ما بال الاتقياء وتناول الشهوات فاني انما جعلت

الشهوات لضعفاء عبادي وكنت انجب ممن يترك بركة الاجتماع
مع الناس اليوم انجب ممن لا يخلو نفسه ومن اراد ان يكون الله
له فليكن لله في السر والعلانية فاحبوا الله وتزينوا
للعرض عليه واعرفوا حقه اذا خلوتم به واذكروا النصيحة الى
خلقه وعليكم من الحديث ما يرقق به قلوبكم وما يقويكم على
طاعة ربكم ويزهدكم في الدنيا ويبغض اليكم المعاصي فان ذلك
من آلة الموت ان الموت يفسد كل نعيم في الدنيا ويري
العبد منزلته عند الله تعالى وجميع ما عمل من خير او شر
لو ان عبدا يهيم بالموت وعرفه حق معرفته لشغله ذلك
اما تخافة واما سرورا حين يعلم انه يستريح من غموم
الدنيا ومعاشرة اهلها ويقدم على الله مؤمنا مطيعا او مؤمنا
مذنبا ثم قال انما ارجعل عليه وخف جلوس وترجوا ان
يكون خيرا اللهم اجمعنا على جودك ولا تخذلنا وانفع بعضنا
ببعض ان الفاحش اذا كان لله فاذكروا الله اذا اجتمعتم
وانظروا لله وخذوا انفسكم باداء حقوقه تفلحوا وتنصروا
واعلموا ان اكثر ما كنا نلقى اخواننا في مجالس الذكر او عند علمائنا
فاذا تفرقوا اشتغل كل انسان بنيته ولزمته او سوقه

قوموا

قوموا رحمكم الله فان النهار يعمل عمله فقلت له حدثنا رحمك الله
ببعض ما علمك الله ومن به عليك فنظر الي كالمغضب فقال
شديد على العبد ان يزيله عن هواه الي ربما استوحش
في نفسي فكيف استانس بغيري اني ربما اكره اجتماعكم
عندي فاقوم من عندكم فبعد ايام اشتاق الى رؤيتكم والجلوس
معكم منكم تشهون الي ذكر الله تعالى واحفظ بكم الحديث
اذا اذاكرتموني ثم اهرب منكم الى الخلوة فان القلب يمل
كما يمل الجسد وفي الجملة ما الانس الا في غيركم وما الراحة
الا في ترك مخالطتكم وما السرور الا في الخلوة والاشتغال
بذكر الله تعالى ولقد قلت لكم لو لا ما لحاق من كتمان العلم
لم احدثكم فان الحديث اليوم كاد ان يكون مشغلة عن
الدين والدنيا وانما كان ينبغي لاهل الحديث والفقه باعوانهم
ونحن نعرف حرمته فقد خفت ان يندرس هذا العلم الامر
وبغلب على الناس الجهل وليس حسن الحديث ان كنتم انما
حسنه ان يظهر الفعل به واظنه ليس في الحديث اليوم خير
لانه في الزيادة وجميع الخير في النقصان فلو كان خيرا نقص
كما نقص الخير فقد نقص له الاخرة وزاد آلة الدنيا فكيف ترى

عيش المريدين بين أهل زماننا وما بعد هذا الزمان لمن أدركه
أشد وأشد حتى إنهم يتمنون الموت لو كانوا في زماننا لما ينزل
بهم من الظلم وقمع الحق وأهله وغلبة الباطل وأهله وخراب
الأبدان والقلوب والبلدان من الطاعة والعمارة ويفشوا
فيهم الفتنة والغارة والتبتي وأكل الحرام وتعطيل الأحكام
وقلة الورع وكثرة المداهنة وقطيعة الرحم ومثل
العلماء بالملوك ذلك الزمان طلبا منهم لعز الدنيا ومنالها
فيكون ملاك الناس في ذلك الزمان على يدي أمرائهم وعلمائهم
وملوكهم التاركين للحق وبقل الصدق فيهم ويصير المعروف
عندهم عارا والفجور فخرا ويقل دينهم سقاطهم ويظهر
حب الدنيا في جارهم في أنفسهم ويظهر القول ويقل الفعل
ويكثر الحرام ويعز الحلال ويعيش المؤمن البصير بدينه
بين ظهرانيهم كما يعيش الأسير بين ظهراني الكفار وأذل من ذلك
وأذل منزلة ويموج الناس بعضهم في بعض وينتقلون من
بلد إلى بلد ولا يجدون ملجأ ولا ملاذا ويشتغلون بطلب الملك
عن محاربة أعدائهم من الكفار حتى يطمع أنهم يغلبون على
أرض الإسلام فمن مات في ذلك الزمان مات بغصته ومن عاش عاش

مقهورا أذلا مستخفيا فمن مات حينئذ مؤمنا فقد نال حظا
عظيما ومن عاش معهم فهو على خطر عظيم ثم بكا سفيان
وقال وكيف أنبسط للحديث وأنا أرى ما أرى وأعلم
ما أعلم نخدع أنفسنا ونسوف أعمالنا وقد دنا منا آجالنا
ليت أن الشيطان لا يسخر منا كما سخر ببعض العلماء وقال
لهم تتخلون عما سلاطينكم وتأمرونهم بالمعروف وتنهونهم
عن المنكر فلما صاروا إليهم ونظروا إلى بريق دنياهم
خضعوا لهم واعانوهم ولجهلوا ذل ما نزل بهم بسبب
ما نالوا من دنياهم ولو أنهم لزموا بيوتهم لصاروا أعز
الناس في زمانهم ولكفاهم من الأمر والنهي الهرب منهم
لبغضهم حتى كانوا يعلمون أنهم شر الناس وأقلهم لزهد
العلماء وأهل الصلاح فيهم فكانوا ينتفعون بذلك أكثر
مما ينتفعون بإتيانهم وحديثهم ولكن الطمع هو الصفاء
الزلال فزل بهم عن الحق وأوقعهم في البلايا ما أبين نفع
القلب الذاكر واللسان الصادق والبدن الصابر وما أضر على
العبد القلب الغافل واللسان الكاذب والبدن الكسلان
وإنما هي أيام قلائل فلو صبر العبد لقطع الدنيا وصار إلى الراحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسرور وما الدنيا بأهل أن تؤثر على الآخرة وأن يخشى الله تعالى
بسببها فإن من عرفها وزهد فيها وإنما هو الذي ملكها وعمل فيها
للآخرة فعاش فيها متلذذا بذكر الله تعالى وخرج منها سالما الى
جوار الله تعالى غبطى أهل الدنيا ولم يغبن وربح بيعه ولم يخسر
هم الأبطال الآيسون المنقطعون إلى الله عز وجل في كل الأحوال
أهل الصدق والإخلاص والمحبة لله عز وجل والتوكل عليه في الرضا وفي خدمة الله تعالى
بقضائه جعلوا همهم وسرورهم في ذكر الله تعالى وفوضوا
أمورهم إليه كأنهم يعاينون الآخرة بقلوبهم وكأنهم ينظرون
الى الدنيا بأعينهم عموا عن الدنيا فأبصروا الآخرة فعملوا على
قدر ذلك وعلموا أنه ليس من الله عوض ولا من نقواه خلف
لقد رأيت منهم طوائف شبهتهم في الاستقامة بالقداح كنت
اذا رأيتهم نصاعرت الى نفسي وذكرت آخرتي كأنهم ينظرون
الى الموت وقد أقبل نحوهم وكأنهم ينظرون الى الله سبحانه منعم
استحياء ونصيحة له فاليوم مع من تجلس او من تجالس النا
من نستشغل به او يشغلنا عن ربنا لذلك ثقل على الحديث
وطلابه ومع ذلك ربما رجوت في بذل هذا العلم جزيل الثواب هذا
من الله تعالى لقد طال عمي واستدحرني اذا تفكرت في أهل الزمان

وفي طلاب الحديث والفقه خاصة فكأنه قد طفئ نوره وذهب
حسنه وبهاؤه وقل المنعاون عليه وصار تجارا بغدكان فخرا
ذهب نبل من يتعلم ومن تعلم لغلبة حب الدنيا والتهاون بعمل
الآخرة قوموا رحمكم الله واشتغلوا بزاد الموت فقد مضى زمان
وان الحديث من عدد الموت وقد خفت اليوم ان يكون الحديث
من عدد الدنيا ثم قال سبحان الله ما أسمج هذا شيئا للآخرة
يبتغى به الدنيا يقبح طلب الدنيا بآلة الدين فكيف بطلب آلة
الآخرة إن العلم عزيز فيذله بسبب شيء قليل حقير ليعزه
لقد جعل هذا العبد ورضي بالقليل من الكثير وبالفاني من الباقي
كانوا اصحاب الحديث فيما مضى نورا فقد حشيت أنهم اليوم ظلمة
وكانوا شفاء الصدور فقد صاروا غبطا للقلوب ثم بكى وبكوا ثم
دعا وقال يا رب انك في كل حين وزمان خواصا وانصارا
لدينك يظهرون الحق ويحتلون فيك أذى كل مؤذ ويفزعون
الى أهل ذكرك ويذكرونك ويذكرون بك الملائكة جلساؤهم
وفي الحق ارادتهم وطلب رضاك عنهم بغيتهم لا يضرهم
خذلان من خذلهم ولا موالاة من والاهم ولا تزيلهم الشدائد
عن دينهم ولا تغرهم الدنيا وسرورها عن معرفة انفسهم

ماض

وعن ادية حقوقك وعن الشكر لك على ما اولتهم فزينت بلادهم
بهم وآنست اقوامهم بين اظهرهم وسايروا البلدان والناس
وحشة مظلمة مستوحشون فاجعلنا منهم وقيض لنا مودبين
وصحابة امثالهم ثم سكت طويلا كالمتفكر فجعل دموعه تسيل
على خديه ولحيته وتسقط على الارض ثم قال احدثكم حديثا لعل الله
يحيي به قلوبكم فان القلب يموت كما يموت الجسد اعلموا اني
قل ما اذكر هذا الحديث الا انتفعت به حدثني بعض اصحابنا
ان الحسن البصري رحمه الله امتنع اياما عن الحديث واشتغل
بالخلوة فاجتمع اليه اصحاب الحديث وبعض المختلفة من اهل الذكر
وعاتبوه لترك الحديث ومجالس الذكر فقال لهم اما مجالس
الذكر فقد اشتقت اليها ليوبي اهلها معانون محفوظون
مكرمون مغفور لهم وارجوا ان يستجاب لهم ولا يرجعون
من عندها هو لهم الا بقضاء حوايجهم وهم حصن حصين للعباد
من البلايا بهم يصرف الله تعالى العذاب عن اهل الارض ولولا
بقي من الدنيا نور الا مجالس الذكر واهل الذكر ان المغفور من قرب
من الذكر والخايب من فاته حظه من الذكر والبكاء والتضرع
الى الله عز وجل وان نور مجالس الذكر اضوا من نور الشمس

ظهرانيهم

في الدنيا

في الدنيا ولو علم الناس فضل ذلك لقرؤا اصناعاتهم واما راياتهم
وجميع اشغالهم رغبة منهم في ذلك ولكن شغلهم طلب الدنيا الفانية
عن طلب الاخرة الباقية فخوضوا التعب والذل وعمي القلب
طلبوا العز والراحة فاخطوها انما العز والراحة هناك ولو
سمعوا صوت الرجل لاشتغلوا بالزاد لان اولهم قد حبس على
اخرهم فكيف يلهون ويلعبون وبالله التوفيق ثم اما الحديث
فكاني قد ملكته وقد كبر سني ورق عظمي وذكر الاخرة والموت
والجنة والنار والقيامة والبكاء والتضرع والدعاء ومجالسة اقوام
يعينوني على النايب للموت ويصغرون الدنيا في عيني اشهى الي
عندي واقر لعيني من مجالسة اصحاب الحديث ثم قال
الحسن بلغني ان الله تبارك وتعالى قال لابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام يا ابرهيم انما اتخذ الخلق من لا يفتر عن ذكري
ولا يكون له انيس غيري والا يؤثر على شيء من خلقي من
ان احرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا وان قطع بالمنشار
لم يجد لمس الحديد الما فمجالسة الله اشهى من مجالسكم
وذكر الله اشهى الي من ذكركم واشباهنا بي بني انس الي
من اجتماعكم فان ذلك دواء لا داء فيه وما تخن فيه ممزوج

الا القليل منه وربما كان داء لا دواء فيه فذاك الذي اخاف على نفسي
وعليكم ولولا ذلك لم يكن احزن من الحديث وانما شان الحديث اوعيته
عبر طيبة وحملة سوء اخذوا هذا العلم عن غير اهله وجمعوه
الى غير مستحقيه وذلك من دناءة انفسهم وقلة عقولهم تعجلوا
بعلمهم الدنيا دون الاخرة ورضوا بها عوضا من الاخرة فصاروا
خداما لها دون خدمة ربهم فضيعوا الكثير ولم يدم لهم القليل
بالعلم ابصر الماضون وهم بالعلم عموا عن الحق وبالعلم امتدي
من مضى من السلف وهم بالعلم تحيروا فعوضوا على ذلك عما
القلوب وقسوة عند العباد يجدونها في ابدانهم مع اشغال كثيرة
وتعب غير قليل ونعوذ بالله مما ابتلوا به ونساله منهاج اوليائه
والاشتغال بذكره والحب لاهل طاعته والبغض لاهل معاصيه
ونعوذ بالله من طول الامل فان طول الامل ينسي الاخرة ويسئ
به العبد العمل لقد رايت اقواما وان الرجل منهم اذا
تعلم الحديث الواحد يبري ذلك عليه وعلى اهله وولده حتى على
خدمه وجيرانه وعلى كثير من اخوانه فاليوم لا يبري الكثير
منه على صاحبه وكان الرجل يبرك عليه القليل من الدنيا
في تفضيله ومواساته وقومه باهله وولده وجيرانه واخوانه

واضيافه

واضيافه وفي وجوه البر اليوم لا يبري على الرجل نفع الكثير
ما اعطى ولا غيره كانه كلما ازداد علما ازداد جهلا وتواضعا
وكلما ازداد مالا ازداد حرصا وبخلا وكلما ازداد من الموت
قربا ازداد للدنيا حبا وللاخرة نسيانا وفي مباهاة الدنيا
واهلها وخدمتها اشتغالا لان القوم بين معذب
ومطرود وبين موقوف ومخذول ولله الحجة على جميع خلقه
ان الراضي بقضاء الله تعالى قد تعجل الراحة في الدنيا قبل ان
يصير الى الاخرة وان الساخط بقضاء الله تعالى قد تعجل
السخط والهموم في الدنيا قبل ان يرد الى الاخرة فكيف بامن
من لا يؤمن الناس شره وكيف يرجو فضل ربه من يحرم
الناس فضل ما اعطاه الله وان التارك لامر الله لا يكاد يحب
لقاءه ومن لا يحب لقاء الله سبحانه لا يحب الموت ولا بد له منه
مطيعا كان او عاصيا واليه الموعد والمنزل اما
جنة واما نار ولكل عبد ما نوى وعمل وان المعاينة
قدامنا والعاقبة للمتقين والله ولي المحسنين وهو يحب
التابعين وينال الصادقين عن صدقهم فما ظنك بالكاذبين
ثم بكى الحسن وبكى اصحابه وقال لقد قست قلوبنا وذلك

من كثرة ذنوبنا قوموا فتشمروا فقد دنا الامر والموت اقرب
من ذلك ان المومن شانه عجيب وان الموت شديد واشد
من الموت الفوت واياكم والتسويف ولا تغتروا بربكم فانه من
يخادع الله يخدعه ومن يعمل له يجز فكانا قد فارقنا ما نحن فيه
واستقبلنا روح الآخرة وغمومها ان الدنيا لهاطلاب فمن
فكونوا من طلاب الآخرة رحمكم الله الا ترى قد قال الله عز وجل وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه
الجزاء الاوفى ١٥ فافهموا ما لكم ما عليكم وما الذي يبرز لكم غدا وما
الذي تردون من اعمالكم وان تنطلقوا بكم اعملوا بكتاب الله تعالى
واقتدوا بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واياكم وكل جايد عن الحق
يدعو الى ضلالة او صاحب دنيا بها معجب يدعو الى غروره فلا
تجيبوهم ولا كرامة فان دل المعاصي يدعو رفاقهم هم ومن والاهم
على مذاهبهم اصغر الخلق غدا حسبهم جهنم والله تعالى لهم بالمرصاد
فقام الحسن وقام اصحابه رضي الله عنهم من عنده فاصبحوا بمصيبة
او وجدوا غنية خوفا واستبشارا ثم رجعوا اليه من الغد فحدثهم
فلما فرغ ذو النون من الحديث ربما بكى وربما صعق فقال يا
ابا الفضل لقد حدثت بحديث رجوت انك تنتفع به وينتفع به

من كان في ظل هذا الحديث

من يسمعه منك فاذا الفيت المسيب فسله ان يحدثك به فقال
العباس فلما خرجت من مصر لم يكن همة اكبر من لقي المسيب
من واضح فاتيت قريته فاذا انا به عند مذاسة له فسلمت
عليه وحملت اليه واخبرته بقصتي وقصته في النون والحوت
وما حدثني به عنه وما قال لي سله ان يحدثك به اذا
لقيته فقال كيف تركت ذا النون فقلت تركته في عافية ذاكرا
لله تعالى محزون القلب فقال لي المسيب كيف قلت فاعدت
عليه فبكى وقال ذهب الذاكرون والمحزونون بخير الدنيا
والآخرة وقد بقينا نحن كانا مخيرين تفنى ايامنا وتعلل بها
حتى يفجانا الموت وقد ضيعنا حظنا من ربنا ومن آخرتنا
بسبب دنيا لا تبقى لنا فتردد الفتور نادمين الا ان يغفر
لنا مولانا ثم قال لي كيف تركت ذا النون وحيتنا فقلت له
استنقت الي وطفق ورغبت في شيء من الحديث فقال لي الى
الحديث قد شغلنا الحديث عن كثير من منافعنا للدين
والدنيا ولكن فيه لعمري فضل عظيم ان عمل به صاحبه
نعم ان ذا النون لما سمع مني هذا الحديث قال لي اجعل
هذا الحديث راس مالي ومؤدبي ولو كان ذو النون في التابعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكان بذكر ما رأيت شيئا أذكى قلبا منه ولا أهيب منظرا منه
ورجوت حسن خاتمته بركة رؤيتي إياه وأرجو أن تكون جبونه
بركة للخلق وهو عندي من الصادقين حتى أتى حدثك فقلت
له كتبت عنه حكايات له وكلام بعض الصالحين فقال استمسك
بما سمعت منه فقلت له تحدثني بالحديث فقال نعم وفرغ له
فلما صار إلى ناحية من قريته وحدثني بهذا الحديث
لم يغبر منه شيئا إلا في موضعين أو ثلثة كنت أنا أسقطته
من حروفه فلما فرغ قال إني لم أحدث بهذا الحديث إلا ذا النون
ونفر من المتقشفة أن أصحاب الحديث لا نراهم يرغبون في
مثل هذا الحديث وهل النفع إلا فيما يرق قلب الرجل ويبعثه
على العمل لله تعالى وأنا أرجو أنك تنتفع بهذا الحديث لما أرى
في رغبتك في حديث الرقائق فبارك الله لك فيه فاذكرني في دعائك
إن شاء الله تعالى وأنا أحدثك في الرقائق عن بعض مشايخنا
وعن ابن المبارك ويوسف بن أسباط واتفرغ لك إن شاء الله تعالى
فلما سمعت هذا الحديث من المسيب برد واضح وحرت قلبي بينة
فرحا مني بهذا الحديث وقلت لم يضع سفري وسماعي هذا الحديث
عن ذي النون عن المسيب كأن أي شيء عندي من المسيب

عن

عن يوسف بن أسباط لأن ذا النون كان عندي من عمال الله تعالى
فبارك الله لنا ولك في هذا الحديث وغفر لذي النون والمسيب
ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمته وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم ○ سمعت أبا بكر الحفيد يقول سمعت جدي يقول سمعت
ذا النون المصري يقول عرق المطيعون عظمتك فخضعوا
وسمع المذنبون بجودك فطمعوا ○ سمعت أبا بكر يقول
سمعت جدي يقول سمعت ذا النون المصري يقول إن العارف
استغنى بربه عمن أغناه منه فلذته ذكره وإياه خشيته بما به
فاستأنس به سمعت أبا بكر الحفيد يقول سمعت جدي يقول
سمعت ذا النون المصري يقول لم عرف قدر الدنيا كلها
لم يكن لديه عندها قدر ومن استأنس بشيء من الدنيا
لم يجد ما في لذة ذكر مولاه ○ سمعت أبا بكر الحفيد
يقول سمعت جدي يقول سمعت ذا النون يقول من عرف
ربه وجد طعم العبودية ولذة الذكر والطاعة فهو مع
الخلق بدنه وقلبه بالهموم والخطرات ○ سمعت
أبا بكر الحفيد يقول سمعت جدي يقول سمعت ذا النون
المصري يقول هل تدري من تطلب ومن تغابل ارفض

رحمه الله عليه ورضوانه

للحفيد م

التوائي والخراع من اكرم واعز ممن انقطع الى من ملك الاشياء
بجملته سمعت ابا بكر الحفيد يقول سمعت جدي يقول سمعت
ذا النون يقول اذا اكرم الله عبدا الهمه ذكره والزمه
ياه وانسه به يصرف اليه بالبر والفوايد ويصرفه عن
بالزوايد ويصرف عنه اشغال الدنيا والبلايا فيصير من
خالص الله ولحبايبه فطوبى له حيا وميتا لو علم المغترون
بالدنيا ما فاتهم من حظ المقربين وتلذذ الذاكرين وسرور
المحبين لماتوا كمدا سمعت ابا بكر الحفيد يقول سمعت
جدي يقول سمعت ذا النون يقول العارف لا يلزم حالة
واحدة من رتبه في الحالات كلها حدثني ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم قال ثنا العباس بن حمزة قال قرات على احمد
ابن حنبل عن عبد الرحمن بن مهدي قال سمعت مالكا يقول
قال ابن المسيب ان كنت لاسير الايام والليالي في طلب
الحديث الواحد اخر الجزء والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين

72

هذا الكتاب الذي سماه بقوله

قصيدة في ختم البخاري بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البخاري بحمد الله ودختما • وليس فيه حديث واحد كتما
لكن قرناه ابوابا مبوبة • مملوة ادبا موقورة حكما
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت • من بعد ما مليت من قبله صمما
واصبحت كل عين من بصايرنا • للحق مبصرة ليست لخاف عمي
هذا الكتاب الذي ترجوا الشفا به • علت له قيمة قد فاقت القيما
هذا الكتاب الذي ترجوا الشفا به • هذا الكتاب به نستدفع الالما
هذا الكتاب الذي فيه الدوا والشفا • هذا الكتاب الذي للداء قد حسما
من روضة كان فيها الشيخ الفه • هبت لنا نسمة قد اجيت النسما
لا يتلذذ به الا الخبير و • لا يحلو مكرره الا لمن فهما
كم قد كشفنا به مركبة عظمت • وكم طردنا به من حادث هجما
كان اسطره من عنبر رقمت • كان الفاظه زهر قد انتسما
ما للبخاري نظير في جلالته • ومثله حافظ هذا اسمه القلما
قد كان وهو صغير السن مجتهدا • وكان ذاهبة قد فاقت الهمما
كانما صدره بحر يموج ذكا • كانما ذهنه غيث قد انسجما
شرقا وغربا على حفظ الحديث مضى • دهرا ولا عربا ابقى ولا عجما
والف شيخ له في الارض وهو علي • تلك المشايخ في علم الحديث سما

شبكة الألوكة www.alukah.net